بَلاغَة الحِجَاج في اعتذارية النَّابِغَة الذبياني

ـ الحِجَاج بالعَوَاطِف والقِيَم أنموذجًا ـ

د. نوري عبد العزيز الحوار(*)

الملخص:

هـذا بحـث علمي يسـعى إلى تسـليط الضّوء علـى القِيَمة البَلاغيّـة للعَوَاطِـف والقِيَم ــ وهو جانـب مهـم ومهمـل في الوقـت ذاتـه - وهو مـن روافـد البَلاغَة التـي تسـعى إلـى التّأثير في المخاطـب، ويبـرز هـذا الإهمـال لهما في غلبـة الجوانـب البَلاغيّة الأخـرى عليهما أثنـاء تناول النّصـوص، فالحِجَـاج متعـدد المناهـل، كما ينظـر البحث إلـى البَلاغَة من خـلال أفقها الأرحب الـذي لا يقـف عند تصنيفهـا المعياري المختصـر في التّصنيفـات الثّلاثة: علـم المَعَانِي والبيان والبديـع، فكان الاهتمـام بهذا التّصنيـف وتنوعاتـه، واقتصار البَلاغَـة عليه تقييدًا لهـا وتحييدًا للكثيـر مـن إمكاناتهـا، منهـا الحِجَـاج بالعَوَاطِـف والقِيَـم اللتيـن تناولهمـا البحـث واقتصـر عليهمـا، رغبـة منّـا في لفـت الانتبـاه إليهمـا بوصفهمـا أداتيـن مهمتيـن مـن أدوات البَلاغَة، لأنّهما مكونان رئيسيان من مكونات فكر الإنسان ومشاعره، وهذا يحتم على الباحث عند مناقشة بَلاغَـة نـصٍّ ما وجوب رؤية تأثير ذلك من وجهة نظر القِيَـم والعَوَاطِف، وكيفية حصول الأثر عند المُتَلَقِّـي، وهـذا ما حاولت الاجتهاد فيه والعمل على إبرازه والاقتصـار عليه، إذ كان للعَوَاطِف أثرٌ إيجابيٌّ في وصول الشَّـاعِر إلى غايته، لأنها كانت تخفف من لهيب مشـاعر الغضب عند النّعمان وتسـعى إلى تغيير وعيده، وتتضافـر العَوَاطِفُ مع القِيَم النّبيلة التي نشـأت في مجتمع النّعمان التي حرص الشَّـاعِر على إبرازها في شـخصية ممدوحة، فتمكن في نهاية قصيدته من تحقيق مراده.

(*)الامارات / الشارقة

الكلمات المفتاحية: النَّابِغَة، الحِجَاج، العَوَاطِف، اعتذار، القِيَم، التّأثير.

ـ مشكلة البحث: يسعى البحث إلى الإجابة على السّؤال الآتي:

ـ هل للعَوَاطِف والقِيَم فعل تأثيريّ في المُحَاجَجَة بما يسهم في تحقيق مبتغى الكاتب من النّص؟

ـ هل الاحتجاج بالعَوَاطِف والقِيَم جزء من السّيرة الإبداعية البَلاغيّة للنص الأدبي؟

ـ هدف البحث: يبغي البحث الإجابة على الأسئلة السّابقة في الدّراسة التّطبيقية على نصّ شعري وردت فيه جملة من روافده البَلاغيّة، وإثبات أن العَوَاطِف والقِيَم جزء لا يتجزأ منها.

ـ منهج البحث: اعتمدت الدّراسة المنهج الحِجَاجيّ في التّحليل مع الاستفادة من معطيات المنهج اللُّغَويّ.

مقدمة:

شغلت المُحَاجَجَة العُلَمَاء منذ القديم، ونستطيع إحالتها إلى البدايات الأولى لنمو العلاقات البشرية وتطورها، هذا في العموم، أما بصورتها الممنهجة فقد بدأت مع جهود العُلَمَاء الإغريق بدءًا من السّفسطائيين ومَن تبعهم من الفَلاسِفَة وفي مقدمتهم: سقراط، أفلاطون، أرسطو، وكان الأخير الأكثر ترسيخًا لفنّ القول وكيفية تأثيره في الآخر. وقد عرفنا الدّرس البَلاغيّ قائمًا على ثلاثة عنوانات رئيسة هي: البيان والمَعَانِي والبديع، وأصبح المتعلم يسعى إلى حفظها مع التّفرعات المنبثقة منها، وهذه كانت بداية حصر المعنى الواسع للبَلاغَة في هذا الأفق المحدود على عكس حقيقتها السّاعية إلى التّأثير في الآخر، فالبَلاغَة ترمي إلى الإفهام بطريقة لُغَويّة ممتعة، تشدُّ العقول وتأسر القلوب، فتجمع بين التّأثير والجمال، لكن ما حصل ـ في بعض مراحل تطورها التّاريخي ـ غلبة الاهتمام بالجانب الجَمَالِيّ منها على حساب قسيمها الثّاني، وهو التّأثير الذي غُيِّبَ معه قسمٌ مهمٌ من هذا الجمال أيضًا، وهو متعة خلق التّأثير بطرقٍ شتى لا تنحصر في هذا التّصنيف لها فقط.

هذا الأمر أدى إلى جعل البَلاغَة معيارية أكثر من كونها إبداعية تأثيرية، إذ صار حفظ المصطلحات البَلاغيّة هدفًا بحدّ ذاته، مع العلم أنّ عُلَمَاء البَلاغَة الأوائل قد وضعوها وفق ماهيتها لكنَّ مفسّريها انحرفوا بها فيما بعد عن مسارها الصّحيح، يقول الجَاحِظ: «البَلاغَة هي البصر بالحجة ومعرفة مواضع الفرصة»[1]، إذ أكد الجَاحِظ على أنّ المُحَاجَجَة هي محور البَلاغَة التي نستخلص منها هدف التّأثير في الآخر مع عدم إنكارنا لأهميّة الجانب الجَمَالِيّ الذي يتعاضد مع الأول في تحقيق صفة بَلاغَة القول.

إنّ جودة الاحتجاج في النّصّ النّثريّ أو الشّعريّ مظهرٌ مهمّ من مظاهر البَلاغَة، الذي غاب في فترات متفاوتة من زمن مسيرة البَلاغَة إلى أن جاء العصر الحديث الذي بدأ يعود بها رويدًا رويدًا إلى سيرتها الأولى ليأخذ الحِجَاجُ

(١) البيان والتبيين: الجاحظ، تحقيق:عبدالسلام هارون، مكتبة الخانجي،ج١، ط٧،القاهرة ١٩٩٨،ص٨٨.

مكانته منها على يد بيرلمان وتيتيكا في كتابهما «مصنّف فـي الحِجَاج » ليغـدو الحِجَاجُ نظريّة مُتكامِلة جرى تعديلها والإضافة إليها حتى سـما بُنيانُها، وتجذّرت أصولُها.

أمّـا عُلَمَـاء البَلاغَـة العرب فقد اسـتَفادُوا من الـدّرس البَلاغـيّ فـي حُلّته الجديـدة فقد عادوا إلى أصـول بلاغتهم ـ التي سـبقت جهود عُلَمَاء الغرب فـي مضمونهـا إلّا أنّ هؤلاء نالوا شـرف إظهارهـا والإضافة إليها ـ فبـدؤوا ينهجون بها سـيرتها الأولـى، نذكر منهم على سـبيل المثال: عبدالله الصّولة، حمادي صمود، مُحَمَّد العمريّ، مُحَمَّد مِشـبال، مُحَمَّد الوليّ، أحمد قادم، سـعيد العـواديّ... إنّ آلية الحِجَاج لها إسـهامٌ كبير في بلوغ الغاية منه، فالآلية المناسبة في مقام ما قد لا تناسب في غيره، وهذا يعيدنا إلى ما أشار إليه الجَاحِظ في أهمية البَلاغَة عبر الاهتمام بالمُتَلَقِّي والدراية الوافية بحاله ومقامه، فيقول:

«ينبغـي للمتكلـم أن يعـرف أقـدار المَعَانِـي، ويوازن بينها وبين أقدار المُستمعين، وبين أقدار الحـالات، فيجعل لكلّ طبقة من ذلك كلامًا، ولكلّ من ذلك مقامًا».[٢]

ومـن الأمـور المُهمَّـة التـي يجـب أن يدركها المتكلـم عـن المُتَلَقِّـي عَوَاطِفُـه وقيَمُـه، لأنّهما سـبيل إلى التّأثير فيه ممّا يـؤدي به إلى الإذعان للمخاطِب وتحقيق غاية الخطاب.

إنّ النّظريّـة الحِجَاجيّـة يمكن الولوج إليها من عـدة منافذ، وكون المقام لا يسـمح بالإلمام بها جميعًـا فإنّ الدّراسـة سـتقتصر علـى الحِجَاج بالعَوَاطِف والقِيَم.

تذكرة بالنَّابِغَة:

هـو زياد بن معاويـة، ويكنّى أبا أمامة، ويقال أبا ثُمامة... من غطفان، ويقال: كان السّـببُ في مفارقتـه النّعمانَ بـن المنذر أنّ الأخيـر قال له وعنده المُتجرّدة امرأتهُ: صفْها لي في شـعرك يا أبـا أمامة!... وكان للنعمان نديمٌ يقال له المُنَخّل اليَشـكُريُّ الذي يُتَّهَـمُ بالمتجِّردة، ويُظَـنُّ بِوَلَدِ النّعمـانِ منها أنَّهـم منـه، وكان المنخّلُ جميلًا، وكان النّعمـان قصيرًا دميمًا أبرشَ، فلما سـمع المنخَّل هذا الشّـعرَ قـال للنعمان: ما يسـتطيع أن يقـول مثلَ هذا الشّـعر إلَّا من قد جرَّبَ! فوقَرَ ذلك في نفسـه، وبلغ النَّابِغَة ذلك، فخافَه فهرب إلى غسَّـان، فصار فيهم... فامتدَحهم، فغمَّ ذلك النّعمانَ فقال النَّابِغَة شـعره الذي يعتذر فيه[٣]، فأمَّنه النّعمان.[٤]

أولًا:الحِجَاج بالعَوَاطِف:

إنّ درايـة المتكلـم العميقة بعاطفـة المُتَلَقِّي ومكوناتها الشّعورية تمكّنه - اعتمادًا عليها- من السّير الصّحيح في تشعبات المَعَانِي المؤثّرة في

(٢) البيان والتبيين: ج١، ص١٣٨، ١٣٩.

(٣) يُنظـر القصيـدة: ديـوان النابغة الذبيانـي: تحقيق، محمـد أبو الفضـل إبراهيم، دار المعـارف، القاهرة، ط٢، ص١٤ وما تلاها.

(٤) يُنظر الشـعر والشـعراء: عبدالله بن مسلم بن قتيبة، تحقيق: أحمد محمد شـاكر، دار المعـارف، ج١، القاهرة، ص١٦٧.

نفـس المُتَلَقِّي، تقول أمينة الدّهري: «يسـتخدم المُحاجج غالبًا معجمًا عَاطِفيّا المراد منه كسـب تعاطف الآخر واستمالته لاقتسام وجهة النّظر»[٥] ويقـول حافظ علوي في ذلك: «إنّنا نسـتطيع أن نقنعه إذا كنّا على علمٍ بعَوَاطِفه ونوازعه وميوله واختياراتـه»[٦]، وقد يغلب علـى الحِجَاج المفيد فـي بعض مقاماته اتّصافـه بالعَاطِفيّة أكثر من الحجج المرتكزة في بنائها على المنطق العقلي: «نستطيع أن نزعم أنّ الحِجَاج هو بالضرورة ذو أرومة لا عقلانية وبالتالي عَاطِفيّة»[٧].

وقـد تنوعت المشـاعر التـي اتكأ عليها الشَّـاعِر لبلوغ غايته منها:

١ـ الحـزن: إنّ الحِجَـاج بالعَوَاطِـف تجلّى في اعتذاريـة النَّابِغَة مع انطلاقةِ مسـتهلّ قصيدته، ليكون هـذا الاسـتهلال الغزلي تقديمًا مناسـبًا لغرضه منها لأنّه أسـبغ عليه رداءً من المشـاعر الملائمة لمقام الشَّـاعِر المحزون بسـبب غضب النّعمان بن المنذر، يقول النَّابِغَة:

يا دار ميّة بالعلياء فالسّنـــد

أقوت وطال عليـها سالف الأمـــد

وقفتُ فيها أُصيلانًا أُسائلُها

عيَّتْ جوابًا، وما بالرَّبْعِ من أحدِ[٨]

أظهـر الشَّـاعِر فـي اسـتهلال قصيدته حزنه العميق بسـبب خلو الدّيار من أحبَّتِه ليلفت بذلك انتباهـه لهالـةِ الحُزن التـي تنتابُ نفسـه لعلّه يشـاركُه فيهـا فيكون بذلـك قد أنجـزَ الخطوة الأولى من سيره الحِجَاجيّ نحو نيل عفوه.

ولأجل ذلك فقد أحسن في انتقاء مفرداته، منها الفعل (أقوت)[٩] الذي يعني الافتقار مسـتحضرًا معـه كل مَعَانِـي الألـم والحـزن، وورود فـي الماضي يفيد التّحقق والثّبوتَ وحصولَ الحدث، وأردف مؤكدًا ذلك بالإطناب في قوله (طال عليها سالف الأمد).

لم يتوقف الشَّـاعِر عند إظهار مشـاعر الحزن في بيته الأول علمًا أنه أعلمنا بهذه الحال، بل تابع إبراز ذلك في الأبيـات التّالية، وهذا يظهر حكمة النَّابِغَـة ودرايته بالنعمان وبطبيعته، فالشـاعر يريد التّزيّد من تفاعله مع مشـاعره لكسـب ميل عاطفته معه تمهيدًا لطلب عفوه، لذلك راح يبدع في تصويرها مُتوسِّـلًا التّنوع في عرضها، فذكر الفعل (عيّت) في البيـت الثّاني ولم يقل رفضت لأنّ (عيّ)[١٠] أبلغ وأظهر لواقع الحال، فهذه الدّار عاجزة لا تملك شيئًا من مظاهر الحياة بعد رحيل

(٥) الحجاج وبناء الخطاب: أمينة الدهري، الناشر:مكتبة المدارس، الدار البيضاء، المغرب، ط١، ص١٥٦.

(٦) الحجاج، مفهوماته ومجالاته: حافظ إسماعيلي علوي ـ عالـم الكتـب الحديث ـ الأردن ـ إربـد ـ ج٢ ـ ٢٠١٠ ـ ص٦٠.

(٧) المرجع السابق: ص٦٠.

(٨) ديوان النابغة: ص ١٤.

(٩) لسـان العـرب: محمد بـن مكرم، ابن منظـور ـ دار صادر ـ بيروت، ج١٥، ص٢١٠.

(١٠) المصدر السابق: ج٨، ص١١١.

الأحبــة، فيكون ذلك أدعى لشــد عاطفة المُتَلَقِّي، ولــم يكتفِ الشَّــاعِر بذلــك بالرغم مــن وضوح المعنــى بــل نجــده حثيث السّــعي فــي حرصه على الحفــاظ على اســتدراج مُتَلَقِّيه فيســتعين بأســلوب الحصر في نهايــة البيــت الثّاني (وما بالربع من أحدٍ) توكيدًا لما سبق من مَعَانِي خلاء الدّيــار مدعاة حزن الشَّــاعِر: «الحصر: الإحاطة والتضييق»[١١]، وقال ابن منظور: «يحصرونه إذا ضيقوا عليه وأحاطوا به »[١٢].

فلا يمكن أن نقتنع بأيّ حال أنّ حزن الشَّــاعِر - وهــو في هذا الموقف الاعتــذاري والخوف من النّعمــان- من أجــل المحبوبة، وتبريــر ذلك هو عادة الشّــعراء في السّــير على منهــج القصيدة الذي اعتــادوه وحســب، بل حقق الأمريــن معًا، فســار على نهج القصيدة الجاهلية مضمنًا إياها مــن بدايتها تلك المشــاعر التي تفيــد وتمهد له السّبيل نحو غرضه المروم.

يتابع الشَّــاعِر في الأبيات (٣، ٤، ٥) تصوير تلك الأطلال الباعثة على حزنه وتحسّره:

إلّا الأوارِيَّ لأيًا ما أُبيِّنُهــــا

والنُّؤيُ كالحوض بالمظلومة الجلد

ردَّت عليه أقــاصيه ولبَّـــده

ضربُ الوليدةِ بالمسحاة في الثّأدِ

خلَّت سبيلَ أتيٍّ كان يحبــسُه

ورفَّعتْه إلــى السّـــجفَينِ فالنَّضدِ

ليصــل إلى البيت السّــادس فتكون خاتمة هذا المقطــع من رحلته باليأس من عــودة تلك الأيام السّعيدة بصحبة الأحبة زيادة منه في بثِّ مقدارٍ إضافيٍّ من العاطفة المُســتدرِجة للمُتَلَقِّي فكان ذلك أقرب إلى فكرتِه وعاطفتِه، يقول:

أمستْ خلاءً وأمسى أهلها احتملوا

أخنى عليها الذي أخنى على لُبدِ

ورغبــة الشَّــاعِر في توكيد ذلــك فقد لجأ إلى الأسطورة القديمة (أخنى عليها الذي أخنى على لبــد)، وقــد ارتبطت هذه الأســطورة بشــخصية لقمانَ ونســوره السّــبعة وترمز إلى نهاية العمر مهمــا امتد زمنُــه، فكان عمر لقمــان يتجدّد بعد هلاك كلّ نســر وحلول نســرٍ جديــد مكانه، لكن النّسر السّابع واسمه لُبد هلك دون أن يحلَّ مكانه نسرٌ جديد فهلك معه لقمان: «لما كبر وهرم عجز عن الطيران كان يقول له لقمان: انهض لُبَد، فلما هلك لُبَد مات لقمان»[١٣].

تضيف هذه الأســطورة زخمًا جديدًا في توسيع مــدارك النّعمان، فــإذا تمكن الشَّــاعِر من تبليغ مُتَلَقِّيه صورة معاناته ســيحيلنا هذا إلى ترجيح مواســاته له، ممّا يسهم في تخفيف وطأة غضبه على النَّابِغَة وتهيئته إلى استقبال ما يُطرح عليه من أفكار مقبلة في مساقه الاعتذاري.

٢- التّفــاؤل: تتزامن هذه المشــاعر مع انطلاق رحلة الشَّــاعِر علــى راحلته القوية، إذ لم يُســلِّم

(١١) المعجم المفصّل في علوم البلاغة: إنعام فوّال عكّاوي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان،ط٢، ١٩٩٦، ص٥٤٣.

(١٢) لسان العرب: مج٤، ص١٩٥.

(١٣) موســوعة أســاطير العرب عن الجاهليــة ودلالاتها: محمــد عجينــة، دار الفارابــي، بــيروت، لبنــان، ط١، ١٩٩٤،:،ص٣٢٤.

الشَّــاعِر نفســه لليأس الذي انتابه فيما سبق من النّــصّ، بل عبّر عن عزمِه على مُواصلة مشــواره إلــى مُتَلَقِّيــه عازمًا علــى الوصول إليــه، والأمل يحدوه ببلوغ ما يرومه منه وهو العفو، وفي هذا الانتقــال السّــريع والمفاجئ تتجلــى براعته في التّعبير عن تفاؤله بتوظيفه فِعلَيْ الأمر في البيت السّــابع (فعدِّ، وانمِ)، تقول سامية الدّريدي: (إنّ أســلوبَيْ الأمر والنهي نابضان بالإثــارة قادران على تحريك الوجدان وإحداثِ ما ينشــدُ المتكلمُ تحقيقَه في المُتَلَقِّي من انفعال.)[١٤]، ونجد ذلك في قوله:

فعدِّ عمَّا ترى إذ لا ارتجاع له

وانمِ القتود على عيرانةٍ أُجُدِ

نجــد في هذا البيت حُســنَ التّخلص عبر دعوة صريحة إلى التّخلي عن الموقف البائس السّابق، والتحــوُّل إلى وجهةٍ جديدة بتجهيز ناقته القويّة ومتابعة السّــير الحثيث إلــى مُتَلَقِّيه، وما مدعاة ذلــك إلّا تفاؤلُه واهتمامُه الأوحد بنيل ما ينشــده في نهاية المطاف.

كما حرص الشَّــاعِر على التّمسك بتفاؤله على الرّغم مــن الظروف القاســية التــي واجهته في رحلتــه وهذا توكيد على قناعته بحُســن ظنّه في النعمان، فيثير في ذلك مكامن التّفاعل الإيجابي في نفس المُتَلَقّي وإضفاء مشاعر الألفة والرَّحمة والتَّخفيف من وطأة الغضــب لديه، وعندما نقرأ البيت(٢٠):

فتلك تُبلغني النّعمان، إنّ له

فضلًا على النّاس في الأدنى وفي البُعُدِ

نلاحظ بلوغ تفاؤل الشَّــاعِر ذروته في الوصول إلــى النّعمان يرافقــه في ذلك الأمــلُ بنيل مرامه (فتلــك تُبلغنــي النّعمــان)، فالفعــل المضــارع (تُبلغني) حاصلٌ في المستقبل قياسًا إلى لحظة تكلــم الشَّــاعِر وهي لحظة بــدء الرّحلــة، وكأنّه أنجزَ رحلتــه قبل البدء بهــا، وبالطّبع يبرّر ذلك قلــق الشَّــاعِر وتشــوّقه إلــى نيل رضــا النّعمان والتّخلص من القلق والخوف اللذين لازماه طوال فتــرة غضبه عليــه، ولم تكــن فائدة هــذا الفعل الدّلالــة على اســتعجال النَّابِغَة في الإســراع إلى مُتَلَقِّيه وحســب، بل اســتمرار ذلك وتجدده وهذا من خصائص الفعل المضارع، يقول عبدالقاهر الجرجانــي: «إنّه يقتضي تجــدد المعنى المُثبت به شيئًا بعد شيء»[١٥].

لقــد خصَّ الشَّــاعِر الحزن والتفــاؤل أكثر من غيرهمــا في نصّه على الرّغم من تناقضهما لكنّه أحســن توظيفهما لينحو بفكرِ النّعمان إلى اللين بــدلًا مــن الشّــدة، والتســامح بدلًا من القســوة،

(١٤) الحجاج في الشعر العربي ـــ بنيته وأساليبه: سامية الدريدي, عالم الكتب الحديث، ط١،٢،٢٠١، إربد، الأردن، ص ١٥٣.

(١٥) دلائــل الإعجــاز: عبدالقاهــر الجرجانــي، تحقيق: محمد رضوان الداية، فايز الداية، دار الفكر، دمشق، ط١، ٢٠٠٧، ص١٩٢.

والعفو بدلًا من العقاب، ليسهم التّفاؤل مع غيره من مكونات الاحتجاج في بلوغ مُراده.

٣ - الخوف: لا يتردد الشَّاعِر في إقراره بالخوف من النّعمان، لأنّه يريدُ إثبات أنّ الخوف نتيجة حتميةٌ لكلَّ من يخاصمُه، وبذلك يضعه موضعَ القادر المُتحكّم بالأمور، ويضع نفسَه موضع العاجز الضّعيف الذي يستحقُّ العطفَ لإزالة هذا الشّعور الذي لا يفارقه، يقول:

أُنبِئتُ أنَّ أبا قابوُسَ أوعدني

ولا قرار على زأرٍ من الأسد

ونلاحظ أنّ الشَّاعِر وظّفّ الفعل المبني للمجهول (أُنبئتُ) لأنَّ اهتمامَ الشَّاعِر ينصبُّ على الحَدث نفسه وهو التّهديدُ والوعيد ولا يقيم وزنًا لمن أخبره هذا النّبأ المفزع، وممّا زاد في إبراز هذا الشّعور تشبيه غضب النّعمان بزئيرِ الأسد، ويصرّح بهذا الشّعور عندما شبهه بنهرِ الفرات المتلاطمِ الأمواج في يومٍ عاصف، يقول:

يظلُّ من خَوفه الملّاحُ مُعتصمًا

بالخيزُرانةِ بعد الأين والنّجَدِ

إنّ حال الشَّاعِر تشبه حال الملّاح، يملأ قلبَه الرّعبُ وإلى جانب ذلك التّعب وقسوة الواقع ممّا يهوّل الحدث أمام النّعمان ويستميله إلى إنقاذه ممّا هو فيه.

ثانيًا: القِيَم:

بعد الاستهلال الذي أنشأه النَّابِغَة الذي يأمل فيه التّخفيف من غضب النّعمان، فكان ذلك منحًى حِجَاجيًا أسهم في تكوين بنيان العفو، وهدم جزء كبير أو قليل من بناء غضبه، لكن لأنّ ذلك وحده غير كافٍ فقد استفاد الشَّاعِر - بذكائه ومعرفته الجيدة بطبيعة النّعمان ونفسيته- من الحِجَاج بالقِيَم: «إن القِيَم عليها مدار الحِجَاج بكل ضروبه... فهي التي يعوّل عليها في جعل السّامع يذعن لما يُطرح عليه من آراء»[١٦].

لقد حرص النَّابِغَة على استمرار لفت انتباه مُتَلَقِّيه عبر تكثيف المَعَانِي المتعلقة به لاستدراجه إلى المسار المرغوب، وهذه المُهمَّة بالغة الأهميّة لأنّها تحافظ على استمرارية احتمال تغيير فكره من تبنّي العقاب إلى العفو، ذلكَ «إنّ من يرمي بخطابه إلى التّأثير ينبغي عليه أن يحرص على عدم إضاعة وقته وعلى عدم تشتيت انتباه سامعيه»[١٧].

إنّ موقف النَّابِغَة يفرض ضرورة إبقاء فكر المُتَلَقِّي وعاطفته مرتبطين بما يطرحه في أبياته، ولبلوغ ذلك لجأ إلى بعض القِيَم التي انتقاها بما يتوافق مع طبيعة النّعمان، وقد انقسمت إلى نوعين: منها السّلبية، ومنها الإيجابية.

أ ـ القِيَم السّلبية: تختلف المجتمعات في معايير القِيَم، فالذي نجده قيمة إيجابية قد يكون غير ذلك في مجتمع آخر، وكذلك في درجة هذه الأهمية، وكذلك السّلبية منها، وقد تناول النَّابِغَة ما يفيده منها في سيره الحِجَاجيّ، نذكر من ذلك:

---

(١٦) أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم: فريق البحث في البلاغة والحجاج (هشام الريفي، عبدالله صولة، شكري المبخوت،...)، إشراف: حمادي صمود، مطبعة كلية الآداب بمنوبة، تونس، ص٣١٠.

(١٧) أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم: ص٣١٧.

١ـ العصيان: كان سعي النَّابِغَة دائمًا إلى تبرئة نفسه ممّا نُسب إليه، وإنّ ذلك كان من صنع حاسديه، لأنّ العصيان يستوجب العقاب، يقول في البيت(٢٥):

ومن عصاك فعاقبه معاقبةً

تَنهَى الظلومَ ولا تقعدْ على ضَمدِ

ينطوي هذا البيت على مقايسةٍ ضمنية يوشي بها هذا البيت بأنّ النَّابِغَة لم يعصِ النّعمان، لذلك فهو لا يستحق العقاب الذي يفرض على العصاة، بل يستحق عكس ذلك، ويمكن توضيحها كما يلي:

ـ كلٌّ عاصٍ يستحق العقاب.

- النَّابِغَة لم يكنْ عاصيًا.

- النَّابِغَة لا يستحقُّ العقاب.

وجاء طلبه بتوكيدِ مُعاقبةِ العاصي (فعاقبه معاقبةً ...) تضمر التّوكيد على عدم عصيانه.

٢- الدّعاء بالضرر:

يقول الشَّاعِر في البيت (٣٩):

ما قلتُ من سَيِّئٍ ممَّا أُتيتَ به

إذًا فلا رفعتْ سوطي إليَّ يدي

يدعو على نفسه بالشلل إذا كان القول الذي وصله عنه صائبًا، ويصيبُ الشّلل اليدَ دون غيرها، فهي العضو الجسدي الأكثر حيويّة في التّعامل في الحياة، وانتقى السّوط لخفته من جهة ولكثرة استخدامه في تلك المرحلة، ليؤكّد حجم الضّرر الذي يتمنّاه لنفسِه في حال صدق ما قِيل عنه، وبالطّبع أراد النَّابِغَة من ذلك إضمارَ المَعنى المُضاد في براءته ممّا نُسب إليه، كأنّ حاله تقول:

ـ مَن يسئْ القول عن النّعمان يَستحقّ العقاب.

- الشَّاعِر لم يأتِ بمقالة سوء عن النّعمان.

- الشَّاعِر لا يستحقُّ العقاب.

٣- الوشاية: إنّها تؤول إلى النّفور ممّن يتّصف بها، وهذا ما يحتاجه الشَّاعِر، إذ يقول في البيت (٣٩ و٤٠):

ما قلتُ من سيّئٍ ممّا أُتيتَ به

إذًا فلا رفعَت سوطي إليّ يدي

إلّا مقالةَ أقوامٍ شقيتُ بها

كانت مقالتُهم قرعًا على الكبدِ

لقد ضَمَّنَ الشَّاعِر قول خصومه عند النّعمان في كلمة (مقالة) فجرّد ما قالوه من كلّ احتمال للصّواب، فلا مصداقية لما ذكروا، وزيادة في استعطافه فقد أوردَ عواقب ذلك على نفسه عبر ذكره المفردتين (شقيت، قرعًا)، والشّقاء هو بلوغ المرء درجةً بالغةً من العذاب وزيادة في ذلك أردف هذا المعنى عمقًا في الشّطر الثّاني (قرعًا على الكبدِ) فالقرع فيه شدّة في تنفيذ الفعل ممّا يزيدُ ألم الشَّاعِر أضعافًا كثيرةً، وهذا كلّه يَستدعي فعلًا مُضمرًا ينتظره الشَّاعِر وهو الإنصافُ من هؤلاء، وهذا الإنصافُ مُتعدّد احتمالاتِ الحدوث، أدناها العفو عن الشَّاعِر ليمتد إلى احتمال محاسبة الذين تسبّبوا له بهذا الألم وأدّت إلى جفوة النّعمان وغضبِه عليه ظلمًا، ويؤكّد على ذلك في البيت الـ(٤٣):

لا تقذفنّي بركنٍ لا كِفاءَ له

وإنْ تأثّفكَ الأعداءُ بالرِّفَدِ

نجـد الشَّـاعِر يصـفُ هـؤلاء الذين وشـوا به بالأعداء، وهذا يضمر وجوب عدم الإصغاء والأخذ بأقـوال الأعداء لأنّ المُتعارَفَ عليه العدو يسـعى دائمًا إلى إلحاقِ الأذى ولا يمكنُ أن يكونَ منصفًا.

٤ ـ المعاناة: أحسن الشَّاعِر في تصوير رحلته إلـى النّعمان، فلـم تكن عادية سـهلة بل جعلها مليئـة بالمَخاطر تمتـدّ في القصيـدة من البيت (٧ إلـى ١٩)، وزيادة في تهويلهـا جعل راحلته القوية – على الرّغم من ذلك- عانت كثيرًا، يقول:

مقذوفةٍ بدخيسِ النّحضِ بازلها

له صريفٌ صريفُ القعو بالمسدِ

فهـي ضخمة قوية مكتنزة اللحم، هذه الرّاحلة صادفـت الحرَّ الشّـديد وكذلـك الرّيـاح القوية، والبرد القارس، يقول:

أسْرَتْ عليه من الجوزاء ساريةٌ

تُزجي الشّمالُ عليه جامد البردِ

إنَّ ناقة الشَّاعِر القوية تشبه ذلك الثّور المنفرد وحـده المسـتوحش ممّـن حوله الـذي تعرض لمختلـف أنواع قسـوة الأنواء الجويـة، وزاد من قسـوتها امتزاجُ أمطارها بالبَردِ، وجعل ذلك في الليل وليس في النّهار بقوله (أسرت) وهذا يكون في الليل ما يمنح المعاناة بعدًا أكثر عمقًا.

ينتقـل بعد ذلك إلـى تصوير معركـة الرّاحلة مـع كلاب الصّيد والخـوف الذي كابدتـه، لكنّها في النّهايـة تغلبت عليهما بعد صـراعٍ قاسٍ مع الكلبيـن واسـمهما (ضمران وواشـق)، إذ قتلت الأول وهرب الثّاني، يقول:

وكان ضُمران منه حيثُ يوزعُـه

طعن المعارك عند المُحجَرِ النّجُدِ

شكَّ الفريصةَ بالمـدْرَى فأَنفذهـا

طعنَ المُبيطِرِ إذ يَشفِي من العَضَدِ

لمّا رأى واشِقٌ إقعـاص صـاحبه

ولا سبيـــلَ إلى عَقـلٍ ولا قَـــوَدِ

-قالت له النّفس: إنِّي لا أرى طمعًا

وإنّ مولاكَ لم يَسلـم ولم يصِـــدِ

ونلاحـظ أنّ الشَّـاعِر كان حريصًـا على تغلبه على المخاطـر التي تواجهه، فقـد تجاوز محنة حزنه على رحيل الأحبة وفراقهم، ليخوض أهوال رحلتـه التـي كادت أن تُهلكه، لكنّـه تمكنَّ منها جميعًـا لأنّ له غاية عظيمة تسـتحقّ خوض هذه الأهوال، هـي الوصول إلى النّعمـان، وهذا أدعى لميل عاطفته وعقله إلى جانبه.

ب : القِيَم الإيجابيّـة: إنّ دراية النَّابِغَة بطبيعة النّعمـان تمكّنه مـن إدراك المَعَانِي القِيَمية التي ترضيه وتلك التي ينفـرُ منها، فوظّفها في نصّه عبر وصفه بالمحمود منها، وتزكيتِه عن المذموم منها.

١- المعروف: صـرّح النَّابِغَة باتّصافِ النّعمان بهذه الصّفة التي لا يماثلـه فيها أحدٌ إلّا الأنبياء، يقول:

فتلك تُبلغُني النّعمان، إنّ له فضلا

على النّاس في الأدنى وفي البُعُدِ

معـروف هذا الملك يملأ كلَّ مـكان قريبًا كان أم بعيدًا، وهذا يضمر ضرورة أن يعمَّ هذا المعروف الشَّـاعِر بحكـم العلاقـة التي كانت لـه معه في سـابق عهدهما، وقد وظَّف أسـلوب التّوكيد (إنّ لـه فضلًا) لإبعاد الشّـك عن ذهـن المُتَلَقّي، كما

استفاد من ميزاتِ الرّوابط الحِجَاجيّة التي تمنح العبارات الحِجَاجيّة طاقة وبعدًا يتجاوز الوظيفة النّحوية: «التماسك النّصّي يتحقق بالروابط النّصيّة اللفظية»[١٨] وكان ذلك في حرف العطف: «ليس الفضلُ للعلم بأنَّ الواوَ للجمع والفاءَ للتعقيب بغير تراخٍ و «ثمّ» له بشرط التّراخي... ولكن لأن يتأتّى لك إذا نظّمتَ شعرًا وألّفتَ رسالةً أن تُحسِنَ التّخيُّرَ وأن تعرف لكلٍّ من ذلك موضعَه»[١٩]، فأفاد حرف العطف الواو وصولَ الفضل إلى القريب والبعيد في أي زمان وفي كلّ مكان، ولم يقتصر على أحدهما دون الآخر.

هل اكتفى الشَّاعِر بذلك؟

لم يتوقف الشَّاعِر في إبراز معروف النّعمان عند حدود المعنى الذي ذكرناه، بل ارتقى به إلى مراقٍ تفوق الخيال، يقول:

ولا أرى فاعلًا في النّاس يُشبهُهُ

ولا أحاشي من الأقوام من أحدٍ

إلّا سُليمان إذْ قال الإلهُ لـــــه:

قُمْ في البريَّةِ فاحدُدها عن الفَنَدِ

وخيِّس الجِنَّ ؛ إنِّي قد أذِنتُ لهم

يبنُونَ تدمرَ بالصُّفّاحِ والعَمَـــــدِ

فهو لا يريد ذكر اتّصافه بمعنى الفضل وحسب، بل وَضَعه على قمة هذه القِيَمة السّامية في مجتمع المُتَلَقِّي، وهذا يضمر أمرين: الأول قلق الشَّاعِر الكبير وخوفه من عدم تجاوب هذا الملك، والثاني إرضاؤه فينال الرّضا والعفو لذلك نراه يمعن في التّفصيل لأجل تعظيم هذا المعنى لينمو الرّضا في نفس النّعمان وتضعُف مشاعرُ الغضب وتزولُ رويدًا رويدًا، ولإبراز ذلك وظّف الشَّاعِر سلطة الشّخصية، تقول سامية الدّريدي: «حجّة السّلطة وتتمثلّ في الاحتجاج لفكرة أو رأي أو موقف اعتمادًا على قيمة صاحبِها والواقع»[٢٠]، وأعني بذلك شخصية النّبي سليمان وما يتراكم عنها في الذّاكرة المُجتمعية من قوة خارقة وقدرة على تحويل المستحيل إلى واقع، قال تعالى:

﴿وَلِسُلَيْمَانَ الرّيح غُدُوُّهَا شَهْرٌ وَرَوَاحُهَا شَهْرٌ وَأَسَلْنَا لَهُ عَيْنَ الْقِطْرِ وَمِنَ الْجِنِّ مَن يَعْمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَمَن يَزِغْ مِنْهُمْ عَنْ أَمْرِنَا نُذِقْهُ مِنْ عَذَابِ السّعِيرِ﴾[٢١].

والمهم في ذلك أن هذه الشّخصية تسعى إلى الخير دائمًا ممّا يدفع بمخيلة النّعمان إلى الإعجاب والدَّهشة وتقبُّلٍ للنابغة فيكون هذا الأخير قد أضاف شيئًا جديدًا نحو اكتمال مبتغاه في نهاية النّص، وبالرغم من معرفة المُتَلَقِّي لتسخير الجنِّ للنبي سليمان - عليه السّلام- إلّا

(١٨) تحليل النصّ ـ دراسة الروابط النصّية: محمود عكاشة، مكتبة الرُّشد، ط١، ٢٠١٤، ص٢١٨.

(١٩) دلائل الإعجاز: عبدالقاهر الجرجانيّ (ت٤٧١ هـ), ص٢٥٧.

(٢٠) الحجاج في الشعر العربي ـ بنيته وأساليبه: ص٢٣٢.

(٢١) سورة سبأ، الآية ١٢.

أنّ الشَّــاعِر ذكرها تأكيدًا لاســتحضار تفاصيلها لتعظيم الحدث الذي يضمر عظمة النّعمان، وممّا زاد بلــوغ غايته من حضور شــخصية ســليمان بتوظيفــه أســلوب الحصــر (ولا أحاشــي مــن الأقوام من أحدٍ إلّا ســليمان...) الذي اســتبعد أي مثيل للنعمان في الفضل ســوى هذه الشّخصية الخارقــة التي تكفّل الخالــق بتحقيق المعجزات على يديها.

٢ ــ التّضحية:

مــن القِيَــم النّبيلــة التــي تُعلي شــأن صاحبها، أوردها الشَّــاعِر فــي قصيدته لتوضّــح للنعمان مكانته الرّفيعة لديه، يقول:

مهلًا فِداءً لك الأقوامُ كلُّهمُ

وما أُثمِّرُ من مالٍ ومن ولدِ

يطلب الشَّــاعِر من المُتَلَقّي التّريُّث، ويدعو له بالبقاء وعندما نتأمل هذا البيت نجد فيه عبارات توكيديــة متلاحقة، تبدأ بالمصدرين النّائبين عن فعليهمــا (مهلًا، فــداء) وهما يضمران مشــاعر القلق والإلحاح في طلب عدم التّســرّع، ثم يتابع بإظهار الودّ له فهو يضمر له المحبة على الرّغم من قسوته عليه ويدعو له بطول البقاء وعدم الأذى حتى لو كان ثمن ذلك التّضحية بكل الأقوام، ولم يكتفِ بذلك بل عاد إلى نفسه وما يملكه من مال وبنيــن، ونلاحظ أنّــه قال الأقوام بــدلًا من القوم بقصــد المبالغة، وعــزّز ذلك بالتوكيــد المعنوي (كلّهــمُ)، وأتبع ذلك بالعطف عليــه بعبارة (وما أُثمّر من مالٍ ومن ولدِ).

لا يمكــن أن ننظــر إلــى ورود هــذا الكــمّ من المؤكــدات من جهــة المبالغة، بل مــن الطبيعي أن يذكر كلّ ذلــك لأنَّها معادلٌ موضوعي لغضب النّعمان، ومعادلٌ موضوعــيّ لخوفه الكبير منه، وفــي كلّ ذلك إضمار الطلب من النّعمان بوجوب تغييــر موقفه والابتعــاد عن ظلمــه بالعفو عنه، وهي الغاية المنشودة لنصّ النَّابِغَة.

٣ــ الكرم:

صفــة بارزة تحلّــى بها هذا الملك، فهو يعطي الآخرين ويُساعدهم، وتزداد مكانة صاحبها على قــدر درجات تلــك الصّفة، لذلك حرص الشَّــاعِر على وضع النّعمان في مقامات عالية، فهو يمنح أفضــل العطايا بســخاء فالنوق مكتنــزة اللحم، وكذلك الإبل والخيل ويسترسل في ذلك في أبيات عديدة يختمهــا بصورة إبداعية لهذه القِيَمة لدى النّعمان، يقول:

فما الفراتُ إذا هبَّ الرّيــاحُ له

تَرمــي غواربُهُ العِبرَينِ بــالزَّبــد

يمده كلُّ وادٍ مُتــرَعٍ لَجــبٍ

فيــه رُكامٌ من الينبُوتِ والخضــدِ

يظلُّ من خَوفهِ الملَّاحُ مُعتصما

بالخيزُرانةِ بعد الأيــن والنَّجــدِ

يومًا بأجودَ منه سيبَ نافِلــةٍ

ولا يحُولُ عطاءُ اليومِ دونَ غــــدِ

لو اكتفى الشَّاعِر بتشبيه كرم النّعمان بالفرات فــي حالة هدوئه لــكان كافيًا فــي تصوير كرمه الكثيــر، لكن الخطــر الذي ينتظــره عنده جعله يورد هذا الكــرم بصورة فريدةٍ تتماشــى مع ما يعتلــج في نفســه من مشــاعر الخــوف والقلق،

فنــرى نهر الفــرات مرعبًا من جهــة وعلى الرّغم مــن عنف أمواجه المتلاطمة التي تندفع بكلّ قوة لا تماثــل الزخم الكبيــر لكرم النّعمــان، ويختم فــي نهاية تصويــر كرمه بصــورة جميلة مكمّلة لهذا الكرم وهو ســماحة النّفــس وعدم المنّ بعد العطايــا، ويضيف أمرًا آخر بــأنّ هذه العطايا لا تحول دون تجددها، وهذه كلّها ترمي إلى تغيير حــال النّعمان من الغضب إلى الرّضا، كأنّه يقول لا يليــق بمن يتحلّى بهــذه الصّفــات الجليلة أن يبخلَ عليه بعفوه.

٤ ــ الحكمة:

العقل الرّاجح صفةٌ يتمناها كلّ شخصٍ، وإذا توفّرت لديه يشــعر بالراحة والسعادة، لذلك أراد الشَّاعِر أن يُسبغَها على النّعمان، يقول:

احكُم كحكمِ فتاةِ الحيِّ إذ نظرتْ
إلى حمــــامٍ شِراعٍ واردِ الثّمـــــدِ
يحُفُّه جانِبا نِيقٍ وتُتْبِعُـــــــــهُ
مثلَ الزُّجاجةِ لم تُكحَلْ من الرّمــدِ
فحسَّبُوه فألفَوه كما حَسَبَـــتْ
تِسعًا وتِسعينَ لم تنْقُص ولــم تَزِدِ
فكمّلتْ مائةً فيها حمامتُهـــــا
وأسرعت حِسبةً في ذلك العـــــددِ

الشاعر يوجّه دعاءً إلى النّعمان أن يكون عادلًا بحكمــه، وكي يبيّن ضرورة ذلك وأهميته البالغة لديه اســتعان بالأســطورة التي حيكــت أحداثها حــول زرقــاء اليمامة ثاقبــة النّظــر إضافة إلى ذلك ســرعة بداهتها فيما تنظر إليه، فكان قولها صائبًا بصورة مدهشــة، فكانت أمنية الشَّاعِر أن يكون حكمه محاكاةً لصواب زرقاء اليمامة: «هي زرقاء اليمامة التي كانت ترى على مســافة يوم, وقيل على مســافة ثلاثة أيام كانــت تنذر قومها قبل الغزو فيحتاطون له قبل وقوعه»[٢٢].

وقد أحسن الشَّاعِر في توظيف هذه الأسطورة لتكــون حُجّةً داعمةً لمبتغــاه، فقد جعل موقف زرقاء اليمامة أكثر إحراجًا عندما كانت حســبتها للطيور في السّــماء أثناء مرورها بين قمتي جبلٍ فكان ذلك ســببًا فــي تكاثفها ممّا يزيد حســاب عددها صعوبةً، ويضاف إلى سرعتها في إنجازه وهي متقاربة يصعب تمييزها عن بعضها، لكنها تمكنــت من عــده، فيكــون ذلك دعــوة مضمرة للنعمــان بأن يكــون دقيقًا في حكمــه ومنصفًا للنابغة.

بعد أن ينتهي الشَّاعِر من رسم صورة النّعمان التــي تفيــد وصولــه إلى مــراده، يعــرض عليه طلبه في البيــت الأخير بعد أن هيّأ فكر المُتَلَقّي، ووضعه في بيئة فكريّة ونفســيّة هيأته أن يكون إلــى إصــدار قــرار العفو أقــرب، وعــن الغضب والعقاب أبعدَ، يقول:

هذا الثّناءُ فإنْ تَسمعْ به حسنًا
فلم أُعرِّضْ ــ أبيتَ اللَّعْنَ ــ بالصَّفدِ

أيّهــا الملــك إذا استحســنت كلامــي فلتعلم لم أذكــره طمعًــا بمــالٍ تكرمني به، فأضمــرَ بذلك رغبتــه في عفــو الملك عنه، وضَمَّــنَ كلامه دعاءً

(٢٢)انظر: مروج الذهب: المســعودي (ت٣٤٦هـ), ج٢, ص١٠٩.

بالخيـر للملك (أبيـت اللّعن) لتكون نفسـه إلى الفعل الحسن أَمْيَلَ، فكان للنابغة في نهاية هذه المُحَاجَجَة الرّصينة ما ابتغاه من العفو.

الخاتمة:

إنّ بَلاغَة القول تتعدى إتقان الأسـاليب اللُغَويّة والخيال إلى كلّ ما يتعلق بواقع المُتَلَقّي ونفسه، فتكون دراية الشَّـاعِر بالمُتَلَقّي سـببًا لتوظيفها فـي إقناعِـه بما يبغـي منه، فيكون ذلـك منحًى جديدًا في الارتقاء بالنص بَلاغيًّا.

لقـد منحنـا النّصُ صـورةً واضحـةً عن مدى تأثيـر الاحتجـاج بالعَوَاطِف في تهدئـة النّفس، والسـعي إلى تغيير موقف المُتَلَقّي من النّقيضِ إلى النّقيضِ، لتسهم بصورة ما في تأييد الموقف الذي يتبنـاه الشَّـاعِر، ويتعزَّزُ ذلـك بالاحتجاج بالقِيَم التي تجلَّت في شـخصية المُتَلَقّي فتشكل مع الاحتجاج بالعَوَاطِـف عاملًا على نقل موقفه إلى الغاية التي ينشدها.

وقد سـار صاحب النّصّ وفـق خطة ممنهجة تهدف إلى تغييـر موقف المُتَلَقّـي، ونلاحظ أنّه يبنـي خطته مُضَمَّنَـةً خطة القصيـدة الجاهلية التـي تنتهـج مسـارًا عامًّا يبـدأ بالوقـوف على الأطلال وذكر الأحبـة، فالرحلة ومخاطرها حتى يبلـغَ بعدهـا غرضه مـن القصيدة ممّـا يجعلنا نميـل إلى وحدة النّصّ العـام لها على الرّغم من اسـتقلال مَعَانِي الأبيات الشّعرية، والباعث على ذلك هو تلك الخطة المُضَمَّنَةُ فيها.

المصادر

- القرآن الكريم.

- دلائـل الإعجـاز: عبدالقاهر الجرجانـي، تحقيق: مُحَمَّد رضـوان الدّايـة، فايـز الدّايـة، دار الفكر، دمشـق، ط١، ٢٠٠٧، ص١٩٢.

- ديـوان النَّابِغَـة: النَّابِغَـة الذبيانيّ، تحقيـق: مُحَمَّد أبو الفضل إبراهيم، دار المعـارف، ط٢، القاهرة، مصر، ص ١٤.

- الشّـعر والشعراء: عبدالله بن مسـلم بن قتيبة، تحقيق: أحمد مُحَمَّد شاكر، دار المعارف، ج١، القاهرة، ص١٦٧.

ـــ مروج الذهب: المسعودي (ت٣٤٦هـ)، ج٢، ص١٠٩.

- لسان العرب: مُحَمَّد بن مكرم، ابن منظور - دار صادر - بيروت، ج١٥، ص٢١٠.

المراجع:

ـ أهم نظريات الحِجَاج في التّقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم: فريق البحث في البَلاغَة والحِجَاج (هشـام الرّيفي، عبدالله صولة، شـكري المبخوت، ...)، إشـراف: حمادي صمود، مطبعة كلية الآداب بمنوبة، تونس، ص٣١٠.

- الحِجَاج في الشّـعر العَربيّ ـــ بنيته وأسـاليبه: سامية الدّريدي, عالم الكتب الحديث، ط٢، ٢٠١١، إربد، الأردن، ص ١٥٣.

- الحِجَاج، مفهوماته ومجالاته: حافظ إسـماعيلي علوي، عالم الكتب الحديث، الأردن، إربد، ج٢، ٢٠١٠، ص٦٠.

- الحِجَـاج وبناء الخطاب: أمينة الدّهري، النّاشـر: مكتبة المدارس، الدّار البيضاء، المغرب، ط١، ص١٥٦ .

- المعجـم المفصّل في علوم البَلاغَة: إنعام فوّال عكّاوي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط٢، ١٩٩٦، ص٥٤٣ .

- موسوعة أسـاطير العرب عن الجاهلية ودلالاتها: مُحَمَّد عجينـة، دار الفارابـي، بيـروت، لبنـان، ط١، ١٩٩٤، :، ص٣٢٤.